محمد وفا
حياته وآثاره العلمية في التصوف

الباحث/ محمود محمد عبدالله صالح

الملخص:

يتكلم هذا البحث عن الشيخ محمد وفا الشاذلي حياته ونشأته وأهم مؤلفاته العلمية في مجال التصوف الإسلامي ، وصاحب التوشيحات التوحيدية المعروف بالسيد محمد وفا بحر الصفا الشاذلي، مغربي الأصل ولد ونشأ بالإسكندرية سنة ٧٠٢ هـ وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي. أخذعن داود بن عمر الباقلي أو الباخلي الكهاري، برع في النظم وإنشاء القصائد والموشحات على طريقة عمر بن الفارض ت ٦٣٢ / هـ ، سكن في (الروضة) على شاطئ النيل، وكثر مؤيدوه وأقبل عليه أعيان الدولة كان واعظا لكلامه تأثير في القلوب. ولهذا الطريقة أوراد واذكار معينة ولهم ذى أو خرقة معينة ولسيدي محمد وفا مسجد بجبل المقطم يسمي بمسجد السادة الوفائية ، وللشيخ محمد وفا كرامات من أهم قصة النيل ولها من الأبناء اثنين هما الذين خلفوه من بعدة وأشهرهم الشيخ علي وفا صاحب كتاب الواردات الإلهية والوصايا وصاحب السجادة الوفائية ولها كرامات .

وقد لقب أولاده وأحفاده بالسادات فيقول على مبارك أن نسبهم ينتهى إلى الأدارسة الاشراف سكان المغرب الأقصى، أولاد الحسن بن الإمام علي. عاش الشيخ محمد وفا شطرا من حياته في مدينة اخميم بالقرب من سوهاج وتزوج بها أنشأ بها زاوية كبيرة. ثم انتقل الى القاهرة وأقام بجزيرة الروضة عاكفا على العبادة ومشتغلا بالعلم. توفي سنة ٧٦٥هـ(١٣٦٣م) ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من ضريح ابن عطاء الله السكندري وضريح ابى السعود. وأصبح ابنه الشيخ علي الذي ولد سنة ٧٥٩هـ(١٣٥٧م) شيخاً للطريقة الوفائية من بعده.

Summary:

This research talks about Sheikh Muhammad Wafa al-Shazly, his life, his upbringing, and his most important scientific writings in the field of Islamic mysticism, and the author of monotheistic inscriptions, known as Sayyid Muhammad Wafa Bahr al-Safa al-Shazly, Moroccan by origin, born and raised in Alexandria in the year ٧٠٢ AH, and he followed the path of Sheikh Abi al-Hasan al-Shazly. He was taken from Daoud bin Omar Al-Baqli or Al-Bakhli Al-Kahari. He excelled in rhyming and composing poems and muwashshahs in the manner of Omar bin Al-Faridh d. ٦٣٢ / AH. He lived in (Al-Rawdah) on the shore of the Nile, and his supporters increased and the dignitaries of the state turned to him. For this method, there are certain rituals and remembrances, and they have a specific Dhi or Raqqa. For my master Muhammad Wafa, there is a mosque in Jabal Al-Mokattam, which is called the Al-Sada Al-Wafa' Mosque. Sheikh Muhammad Wafa has miracles from the most important story of the Nile, and she has two sons, who succeeded him after him. And she has dignities.

He called his children and grandchildren Sadat, and Ali Mubarak says that their lineage ends with the study of supervision, the inhabitants of Al-Aqsa Morocco, the children of Al-Hassan bin Imam Ali. Sheikh Muhammad Wafa lived part of his life in the city of Akhmim, near Sohag, married her, and built a large corner there. Then he moved to Cairo and resided on the island of Al-Rawdah, devoting himself to worship and engaging in science. He died in the year ٧٦٥ A.H. (١٣٦٣ A.D.) and was buried in Al-Qarafa Al-Sughra near the Alexandrian tomb of Ibn Ata Allah and the tomb of Abi Al-Saud. His son, Sheikh Ali, who was born in the year ٧٥٩ AH (١٣٥٧ AD), became a sheikh of the Al-Wafa'i order after him.

أولا : ترجمة الشيخ محمَّد وَفَا الشَّاذِلي:ـــ(٧٠٢ – ٧٦٥ هـــ = ١٣٠٢ – ١٣٦٤ م)

أسمه ونسبه :ـــ

هو محمد (الملقب بمحمد وفاء) بن محمد ، بن محمد النجم[١] ، والنجم هو بن عبد الله بن احمد بن مسعود بن عيسى بن احمد ابن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم ابن محمد بن عبد السلام بن حسين بن أبي بكر بن على بن محمد بن احمد بن على بن محمد ابن إدريس الخليفة بالمغرب منشئ مدينة فاس ابن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض ابن الحسن المثني بن الحسن السبط بن سيدنا الأمام على رضى الله عنه من زوجه البتول الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وفود سادتنا الوفائية إلى الديار المصرية في أوائل القرن الثامن الهجري[٢] . سيدي محمد وفا رضى الله عنه إليه تسب السادة الوفائية ومساكن السادة الوفائية في الأصل تونس وصفاقس وما جاورها – وأول من وفد منهم إلى الديار المصرية سيدي محمد النجم وهو جد سيدي محمد وفا.

وقال المناوي :ـــ" كان وافر الجلال، فائق الخلال، صار صوت صيته، واشتهر نبأ تذكيره وتبكيته، تمسك من فنون العلم بأفنان وأغار بنظمه ونثره عقود الجمان وقلائد العقيان[٣] ، ولم يسم بالسادات في مصر غير ذريته الأعيان"[٤]

كنيته :ـــ

أبو الفضل أو أبو الفتح، أو أبو التداني[٥] المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي: رأس (الوفائية) ووالدهم، بمصر. مغربي الأصل. مالكي المذهب[٦]

---

(١)ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م،ج٨ ص ٣٥٢ ، الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس، الأعلام: الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م،ج٧ ص ٣٧

محمد النجم : وأول قادم من المغرب إلى ثغر الإسكندرية جدُّه سيدي محمد النجم: كان رحمه الله من أصحاب الأحوال الباهرة، والكرامات الظاهرة، ترجمه غيرُ واحد، واجتمع بالقطب سيدي إبراهيم الدُّسوقي رحمه الله، وأخذ كلٌّ منهما عن صاحبه، ومولده بتونس، فإنَّ أُصولَهم منها، ومن بلاد صفاقص وأحوازها، فاستوطن سيدي محمد النجم إسكندرية، وطابت له الإقامة، ورُزق فيها بابنه سيدي محمد الأوسط أبي مولانا محمد وفا.، السيد محمد توفيق البكري الصديقي شيخ المشايخ الصوفية ونقيب الأشراف بالديار المصرية :بيت السادات الوفائية :بدون ط ت ، ص ٤٥

(٢) محمد إبراهيم محمد سالم : النفحة الختمية في ترجمة وعلوم أوراد السادة الوفائية ، سنة النشر ١٤١٧هـــ ـــــــ ١٩٩٦م ص ٥

(٣)ع ق ا: (العقيان) الذهب الخالص. قيل: هو ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة. و (أعقيت) الشيء أزلته من فيك لمرارته. وفي المثل: لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى. الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي) مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت –صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـــ / ١٩٩٩م،ج ١ص ٢١٥

(٤) المناوي:ـــ ـزين الدين محمد بن عبد الرؤوف :الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية : تحقيق : محمد اديب الجاور، الجزء الثالث: دار صادر بيروت ، ص ٩٧

(٥) السيد محمد توفيق البكري : بيت السادة الوفائية بالديار المصرية ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠٦م ،ص ٧٣ ملحق بكتاب شعائر العرفان في ألواح الكتمان : للشيخ محمد بن محمد وفا

(٦)الزركلي: الاعلام : ج٧ ص٣٧

نشأته :ـــ

ولد سيدي محمد وفا رضي الله عنه سنة اثنتين وسبعمائة [١] وفي ليلة ولادته جاء الأستاذ ابن عطاء الله قدس سره ومعه أصحابه إلى بيته الذي ولد فيه، فأتي به وهو في القماط فقبله، وقال لأصحابه هذا جامع علم حقائقنا"[٢]

ونشأ بالإسكندرية، وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ونبغ في النظم، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض وغيره من (الاتحادية) . ورحل إلى (إخميم) فتزوج واشتهر بها وصار له مريدون وأتباع. وانتقل إلى القاهرة، فسكن (الروضة) على شاطئ النيل. وكثر أصحابه، وأقبل عليه أعيان الدولة وأخذ عن الشيخ ياقوت[٣]

وقال الشعراني رضى الله عنه في «الطبقات»: كان سيدنا محمد وفا من أكابر العارفين، وأخبر ولده سيدي علي رضى الله عنه أنه هو خاتم الأولياء، صاحبُ الرتبة العلية، وكان أُمِّيًّا، وله لسان غريب في علوم القوم، ومؤلفاتٌ كثيرة، أَلَّفها في صباه، وهو ابن سبع سنين أو عشرٍ، فضلًا عن كونه كهلًا، وله رموزٌ في منظوماته ومشوراته مُطَلْسمة إلى وقتنا هذا، لم يفكَّ أحدٌ فيما نعلم معناها"[٤]

إما عن لقبه بمحمد وفا : فله قصة مشهورة بسبب هذا الاسم

لأن نهر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء إلى البحر، وقال اطلع بإذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً وأوفى فسموه وفا"[٥] وفي قصة آخري ذكر ابن فهد سبب تلقيبه بوفا انه مدة اقامته بالروضة توقف النيل سنة فأمر السلطان خاصة أهل البلد من العلماء والصلحاء بالتوجه إلى المقياس والدعاء به الى الله تعالى في وفائه فذهبوا اليه فلم يعلى النيل فاضطرب الناس واخبر السلطان عن سيدي محمد وفا وانجماعه عن الناس وصلاحه وتقواه فارسل له ان يتوجه إلى المقياس ويدعو الله به ففعل ولم يلبث ان صعد الماء وظهر الوفاء وصار الناس يقولون وفا وفا وخوطب حينئذ بذلك وصار علما عليه[٦] .

---

(١)الزركلي: الاعلام : ج٧ ص٣٧، ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م،ج٨ ص ٣٥٢

(٢) أبي جابر علي بن عامر الإيتاري: من علماء القرن الثاني عشر ، مناهل الصفا بإثبات نسب السادات بني الوفا بآل المصطفي ﷺ ، تحقيق :أحمد فريد المزيدي، ص ٢٤٧ ملحق بكتاب المواهب السنية شرح حزب الفتح للسادة الوفائية : للشيخ محمد وفا الشاذلي ، الطبعة الأولى عام ٢٠١٠م الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٣)السيد محمد توفيق البكري: بيت السادة الوفائية بالديار المصرية، الكتب العلمية بيروت لبنان، ص٣٦، الزركلي : الأعلام ، ص٣٧، ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة متحقيق: ومراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٦ ص ٣٢

(٤)الشَّعْراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، أبو محمد، الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في ط بقات الأخيار ، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، عام النشر: ١٣١٥ هـ

(٥) المصدر السابق ،ج٢ص ١٩

(٦) السيد محمد توفيق البكري الصديقي شيخ المشايخ الصوفية ونقيب الأشراف بالديار المصرية ،:بيت السادات الوفائية :بدون ط ت ، ص ٤٤

مشايخه:ـــ

ـــ الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضي الله تعالى عنه

شيخ سيدي محمد، وفا الشاذلي رضي الله عنه، كان رضي الله عنه شرطياً في بيت الوالي بالإسكندرية، وكان يجلس تجاه الوالي، وبينهما إشارة يفهم منها وقوع المتهوم، أو براءته، فإن أشار إلي أنه بريء عمل بإشارته، أو أنه فعل ما اتهم به عمل بذلك، وكانت إشارته أنه إن قبض على لحيته، وجذبها إلى صدره علم أنه وقع، وإن جذبها إلى فوق علم أنه بريء، وله كلام عال في الطريق، وكان أمياً لا يكتب، ولا يقرأ، ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله: " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى "، على قدر ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك، وكان رضي الله عنه يقول: إنما كانت العلل، والأسباب لوجود البعد، والحجاب، ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الأرباب حتم لازم للعبد من غير العلل(١)

مصنفاته:ـــ

كان أميا وكان له لسان غريب في علوم القوم . وله مؤلفات كثيرة الفها في صباه وهو ابن سبع أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز في منظوماته:ـــ

ـــ كِتَابُ الأَزل

ـــ كتاب الإشراق

ـــ الثانيةُ الكُبرى

ـــ تأصيل الزمان وتفصيلُ الْأَكْوان

ـــ ترجمان الأشواق وروضة العُشاق

ـــ "حزب السادات في جميع العبادات

ـــ حِزْبُ الفتح

ـــ ديوان شعرٍ

ـــ الشعائر الإنسانية لِعِينِ العِناية الربانية .

ـــ كِتَابُ الصور .

ـــ فصول الحقائق

ـــ كِتَابُ العُروش

(١)الشَّعْراني: الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار،ج١ ص ١٦٠

ـ المعاريج

ـ المقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية[١]

وفاته:ـ

لَمَّا دَنَتْ وَفاتُهُ كَانَ وَلَدُهُ عَلَيَّ حَمْلا، فَخَلَعَ ناطقتَهُ عَلى الأَبْزاري صاحب الديوان في الإسكندرية، وجعلها وديعةً عِندَه حتى يخلعها على ولده عَلَيَّ حينَ يبلغ، ثُمَّ لَمَّا كَبِرَ ابنُهُ عَلِيٌّ خَلَعَهَا عَليه، وغدا ابنه شيخ الطَّريقة الشاذلية، وسيد السادات الوفائية. أمّا وَفاتُهُ فَمُختلفٌ فيها، ولعلَّ الأرجح أنها كانت سنة (٧٦٥هـ) يوم الثلاثاء في الحادي عشر من ربيع الأول، وفي الكواكب الدرية"، و"هدية العارفين"، و"المجموعة النبهانية أنها كانت سنة (٧٦٠هـ) ودفن بالقرافة الكبرى بمصر بين ضريح أبي السعود بن أبي العشائر، وابن عطاء الله بإشارة منه كما ورد في كلام منْ ترجموا له: (نظم): ادفنوني بين سعد وعطا)[٢]

موقعة في سلسلة سند الطريقة الشاذلية :ـ

لكلِّ طريقة من الطرق الصوفية سَنَدٌ مُتصل بالرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَوَارثُهُ الشُّيوخ وَيُورثونَه، فَقَدْ أَخَذَ الشَّيخُ مُحمد وفا بحر الصَّفا عن داود بن باخلا مؤلف «عيون الحقائق، وشارح الحزب البحر» عن الأستاذ الكبير تاج الدين بن عطاء الله السكندري المالكي له عن العارف المرسى ،عن القطب الرباني أبي الحسن الشاذلي، شيخ الطريقة عن: الشريف عبد السلام بن مشيش ، عن الشريف الحسني عبد الرحمن بن أبي مَدْيَنَ التلمساني ،عن الشَّاشي عن أبي سعيد المغربي الله عن أبي يعقوب النهر جوري، عن الجنيد ، عن خاله سر السقطي ،عن معروف الكرخي ،عن الرضا لله، عن أبيه موسي الكاظم ،عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين ، عن أبيه الحسين سبط المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجْهَهُ ورضي الله عنه)[٣]

أما عن الخرفة عند الوفائية أو الزي هي :

فهي عبارة عن :"تاج وشد علي شكل مخصوص أول من أحدثه السيد أبو الفضل"[٤]

---

(١)الزركلي: الاعلام : ج٧ ص٣٧، أبي جابر علي بن عامر الإيتاري: من علماء القرن الثاني عشر ، مناهل الصفا بإثبات نسب السادات بني الوفا بآل المصطفي ،ص ٢٤٧

(٢) الكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية ص ١٠١ .

(٣) محمد وفا : العروش الإنسانية أو تأصيل الأزمان وتفصيل الأكوان ، وفي مقدمته النفحة الرحمانية في تراجم السادة الوفائية : للشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني الوفائي : تحقيق أحمد فريد المزيدى ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت سنة ٢٠٠٧م الطبعة الأولي ، ص ٦٤

(٤)السيد محمد توفيق البكري : بيت السادة الوفائية بالديار المصرية ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولي ، سنة ٢٠٠٦م ،ص ٤٨ ملحق بكتاب شعائر العرفان في ألواح الكتمان : للشيخ محمد بن محمد وفا

وهناك زوايا تبعه لهذا البيت الوفائي وهي :ــ

١ــ زاوية الرباط :وهي بناحية الخرنفش وكانت العادة قديما أن من يتولى السجادة الوفائية يتوجه إليها، ويخرج منها في موكب حافل.

٢ – الزاوية الكبرى التي بسفح المقطم، قال على باشا مبارك في خططه ما نصه:

هذا المسجد بسفح الجبل المقطم شرقي مسجد الإمام الشافعي وسيدي عقبة بن عامر رضي الله عنهما، كان أصله زاوية تعرف بزاوية: السادات أهل الوفاء، فحددها مسجداً على ما هي عليه الآن الوزير عزت محمد باشا بأمر كريم من السلطان عبد الحميد الأول في سنة إحدى وتسعين ومائة وألف[١]

وصف المسجد والضريح من الداخل :

هم المدفونون بالمسجد المعروف بمسجد السادات، وأولُ من دُفن فيه القطبُ سيدنا محمد وفا رحمه الله، وهذا المسجد من أعظم مساجد القاهرة، وهو ممّا يلي سفحَ الجبل المُقطَّم شرقي مسجد الإمام الشافعي، وسيدي عُقبة رضي الله عنهما، وكان أصلُه زاويةً تُعرف بهم، فجددها مسجدًا على ما هي عليه الآن الوزير عزَّت باشا عام ١١٩١، على هذا المسجد واجهةٌ بحرية مبنيةٌ بالحجر النحيت الأحمر، بها بابٌ مقنطرٌ بجلستين يمنة ويسرة يعلوه أُسْكُفَّةٌ[٢] من الرخام المرمر[٣] الأبيض، ويجد الداخل من باب المسجد تجاهه بابًا مقنطرًا مبنيًّا بالرخام المرمر الأبيض ملمعًا بالذهب الأحمر، يعلوه أُسْكُفَّةٌ من الرخام، مكتوبٌ على عارضته علو الأسكفة المذكورة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقَالُوا الحَمْدُ لله الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، وبجانب الباب دائرتان من الرخام الأبيض يُمنة ويسرة، وبجوار باب المسجد المذكور شبَّاكٌ تعلوه دائرة من الرخام، مكتوبٌ عليه بالذهب، ومنقوش نقوش بديعة، ويعلو ذلك المسجد الباب من داخل المسجد لوحٌ مكتوب عليه هذا البيت:

الأولياءُ وإن جلَّتْ مراتبهم * في رتبةِ العبدِ والسَّاداتُ ساداتُ

ويُدخل من الباب المذكور إلى مسجدٍ جامعٍ لجميع المحاس، أعلاه قناديلُ تقارن الثُّريا ، تُقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات والجمعة والعيدان، معمورًا بذكر الله تعالى، وتلاوةِ القرآن، وإحياء السنن، ويشتملُ هذا المسجد على محرابٍ مبنيٍّ بالرخام الملون، به عمودان صغيران من المرمر الأبيض، يُجاوره منبرٌ منقوشٌ بالذهب الأحمر، وخشبُهُ من

(١) السيد محمد توفيق البكري : بيت السادة الوفائية بالديار المصرية، ص ٤٩

(٢) الأُسكُفَّةُ: عتبة الباب.

(٣)المرْمَرُ: صخرٌ رخاميٌّ جيريٌّ متحوّل يتركب من بلورات الكلسيت، يستعمل للزينة في البناء، ولصنع التماثيل ونحوها.

خشب الجوز، وله هلالٌ من النحاس المصفّى المُموَّه بالذهب، وبالمسجد أربعةُ لواوين[١] وبينها الصحن، وأرضُهُ مفروشةٌ بالبلاط الكذان[٢]، وقد فُرشت أرضُ المسجد بالبسط والسجاد.

المواسم المتعلقة بالسادات الوفائية:ــ

١ – المولد المسمى (الميعاد) قال فيه صاحب مناهل الصفا:

اسْتَجِيبُوا لِدَاعِيَاتِ السَّرُورِ وَاسْتَعِيدُوا مِنْ عَادِيَاتِ الشرُورِ
وَاحْضُرُوا مَجْلِسًا أَلَمْ بِهِ الأنس وَيَذْكُرُ الْهَنَا بِذَاكَ الْحُضُور
مَجْلِسُ الذِّكْرِ وَالشُّهُودِ وَنور الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالشَرَحَ الصُّدُورِ
وَاعْبُرُوهُ بِذِلَّةٍ وَخُضُوعٍ وَخُشُوع عَلَى أَجَلٍّ عُبُورِ
وأنيبُوا لربَّكُمْ فِيهِ تَحْظُوا بِحُصُولِ الرّضا وَحَوْزِ الأُجُورِ
ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوه وَاسْأَلُوا مِنْ فَضْلِه الْمَوْفُورِ
وَاسْتَدِمُوا عَلَى التَّقَى وَاسْتَقِيموا ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْلِدِ الْمَشْهُورِ
وَاسْتَمِدُّوا الأَمْدُد من مَدَدِ السَّادَاتِ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَأَهْلِ الْحُبُورِ

٢ــ مولد المحرم: مولد المحرم فهو الجديد المكرم، فتح سيدنا أبو الإشراق بابه، وفسح رحابه، ثم من بعده سيدنا أبو الأنوار أعلا ذراه ورقى علاه.

٣ــ مولد شعبان وهو موسم من مواسمهم القديمة، وعاداتهم المستديمة، وكانوا يبالغون في إشهار هذه الموالد السنتية، وينفقون في ذلك كثيرا من المبرات والصدقات ويتأنقون في المهرجان بما يقصر عن وصفه اللسان.

٤– الاحتفال بإحياء ليالي شهر رمضان وإكثار البر والصدقات فيه، وفي ليلة السابع والعشرين يحتفل بالكنية، وذلك أن من العوائد القديمة أن يتوافد الناس من عظيم و وضيع إلى رحاب السادات الوفائية في تلك الليلة، فيكني شيخ السجادة كل منهم بكنيته، وللناس إقبال على ذلك وتبرك به كبير"[٣]

ومن كلام سيدي محمد وفا :

التسليم انقياد النفس بخطام الطَّاعة إلى قبول ما ورد عليها من الحقِّ، وحقيقته وقوفها في موقف ترك الاختيار، وغايته الإعراض عن التعرض على الأقدار، وإقرار العقل بعد الاعتراف بالعجز عن فهم سر القدر.

(١) اللواوين: جمع ليوان: وهو الإيوان: وهو قسم مكشوف من المنزل يشرف على صحن الدار، يحيط به ثلاثة حيطان وله سقف محمول من الأمام على عَقْد.

(٢) الكذان: هي الحجارة التي ليست بصلبة سميت البصرة كانت ببقعتها عند اختطاطها واحدة بصرة وبصرة، وقال الأزهري: البصر الحجارة إلى البياض [معجم البلدان» (١/٤٣٠)].

(٣)السيد محمد توفيق البكري : بيت السادة الوفائية بالديار المصرية، ص ٥٦

وقال: الإخلاص تصحيحُ القُرباتِ من آفات علل الالتفات، وحقيقته تقديس المحبة عن نجاسةِ الشَّركِ الخفي وغايته استحضار حضرة الواحد الذي لا يقبل الثنوية، ولا يشهد مع وجوده حكم المعية .

وقال: التّواضع خفض جناح الذل بعزة الحق، ومحق كثير النفس بمبارية عظمة الجبروت، وحقيقته اعتراف النفس بالعبودية مع دوام استحضار حضرة الربوبية، وغايته تلاشي النفس عند تطلع إحاطة الحق في كل شيء .

وقال : المراقبة حذرٌ يمنعُ صاحبه من الغفلة عن ملحوظه، وحقيقتها إعمال الفكر في استخراج أسباب النجاة، وغايتها مُطالعة الغيوب في كلِّ شيء من كل الجهات[١]

أما عن أبنه سيدي علي بن محمد وفا الشاذلي :ــ

فهو:ــ علي بن محمّد بن محمّد بن وفا أبو الحسن الشاذلي الصوفي ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان يقظاً حاد الذهن اشتغل بالأدب والوعظ وحصل له أتباع وأحدث ذكراً بألحان وأوزان يجمع الناس عليه وكان له نظم كثير واقتدار على جلب الخلق مع خفة ظاهرة، اجتمعت به مرة في دعوة فأنكرت على أصحابه إيماءهم إلى جهته بالسجود، فتلا هو وهو في وسط السماع يدور " فأينما تولوا فثم وجه الله " فنادى من كان حاضراً من الطلبة كفرت كفرت فترك المجلس وخرج هو وأصحابه وكان أبوه معجباً به وأذن له في الكلام على الناس وهو دون العشرين وكان أكثر إقامته بالروضة قريب المشتهى، ومات بها في ذي الحجة "[٢]

من تصانيفه

الباعث على الخلاص في أحوال الخواص.

والكوثر المترع في الأبحر الأربع.

وله ديوان شعر وموشحات وفصول مواعظ ومن شعره:

أنا مكسور وأنتم أهل جبر ... فارحموني فعسى يجبر كسري

يا كرام الحي يا أهل العطا ... انظروا لي واسمعوا قصة فقري[٣]

وقال الشعراني : "كان في غاية الظرف، والجمال لم ير في مصر أجمل منه وجهاً، ولا ثياباً وله نظم شائع، وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق وسكرة الخلاع

(١)المناوي :الكواكب الدرية،ج٣ ص ٩٨

(٢) ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني) إنباء الغمر بأبناء العمر: تحقيق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر:١٣٨٩هـ ١٩٦٩م، ج٦ص٣٠٨

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٨

رضي الله عنه، وله عدة مؤلفات شريفة، وأعطى لسان الفرق، والتفصيل زيادة على الجمع، وقليل من الأولياء من أعطى ذلك، وله كلام عال في الأدب، ووصايا نفيسة نحو مجلدات، وردت عليه فأملاها في ثلاثة أيام رضي الله عنه فأحببت أن ألخصها لك في هذه الأوراق بذكر عيوبها الواضحة، وحذف الأشياء العميقة عن غير أهل الكشف لأن الكتاب يقع في يد أهله، وغير أهله فأقول، وبالله التوفيق"[١]

(١) الشعراني : الطبقات ، ج٢ ص ٢٠

الخاتمة

وبها أهم النتائج :ــ

١ــ التعرف علي شخصية مهمة في القرن الثامن الهجري

٢ــ الوقوف علي أهم مؤلفاته في التصوف

٣ــ بيان الزوايا والموالد الخاصة بهذه الطريقة

٤ــ أن هذه الطريقة لها زي معين أو خرقة معينة وطقوس معينة .

المصادر والمراجع:

١. ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م،ج٨

٢. ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني) إنباء الغمر بأبناء العمر: تحقيق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ج٢ص٣٠٨

٣. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،تحقيق: ومراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٦

٤. أبي جابر علي بن عامر الإيتاري: من علماء القرن الثاني عشر ، مناهل الصفا بإثبات نسب السادات بني الوفا بآل المصطفي ،ص ٢٤٧

٥. أبي جابر علي بن عامر الإيتاري: من علماء القرن الثاني عشر ، مناهل الصفا بإثبات نسب السادات بني الوفا بآل المصطفي ، تحقيق :أحمد فريد المزيدي، ص ٢٤٧ ملحق بكتاب المواهب السنية شرح حزب الفتح للسادة الوفائية : للشيخ محمد وفا الشاذلي ، الطبعة الأولي عام ٢٠١٠م الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٦. الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي) مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،ج ١ص ٢١٥

٧. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام: الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م،ج٧

٨. السيد محمد توفيق البكري : بيت السادة الوفائية بالديار المصرية ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولي ، سنة ٢٠٠٦م ،ص ٧٣ ملحق بكتاب شعائر العرفان في ألواح الكتمان : للشيخ محمد بن محمد وفا

٩. السيد محمد توفيق البكري الصديقي شيخ المشايخ الصوفية ونقيب الأشراف بالديار المصرية :بيت السادات الوفائية :بدون ط ت

١٠. الشَّعْراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، أبو محمد، الطبقات الكبرى = لوافح الأنوار في ط بقات الأخيار ، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، عام النشر: ١٣١٥ هـ

١١. المناوي: زين الدين محمد بن عبد الرؤوف :الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية : تحقيق : محمد اديب الجاور، الجزء الثالث: دار صادر بيروت

١٢. محمد إبراهيم محمد سالم : النفحة الختمية في ترجمة وعلوم أوراد السادة الوفائية ، سنة النشر ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م

١٣. محمد وفا : العروش الإنسانية أو تأصيل الأزمان وتفصيل الأكوان ، وفي مقدمته النفحة الرحمانية في تراجم السادة الوفائية : للشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني الوفائي : تحقيق أحمد فريد المزيدى ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ،سنة ٢٠٠٧م الطبعة الأولي